

وَهُمُ الْحَقِيقَةُ

للكاتبه : منار وائل

"هناك لحظات تمر، لكنها تترك أثرًا لا يزول أبدًا".

لدي عديد من الاسئلة التي تدور في ذهني يوميا , هل من الممكن ان ينسى الانسان من يحب في يوم من الايام ؟ واذا كانت الاجابه نعم, فكيف يمكن لشخص نسيان شخص كان يحبه و قلبه متعلق به ان ينسى ؟ وكيف يمكن التغلب على هذا الحب والتعلق , و نسيان المحبوب ؟....

كان اليوم صعبا.... لقد فارقت
محبوبي الذي كنت اعتبره زوجي,
وصديقي, واخي, ووالدي, كان كل
شي بالنسبه لي, وكان هو أُملي في
هذه الحياه التي لا امل ولا سعادته
فيها. ما زلت اسمع صوت ضحكاته
معها في السياره, كأنه صدى
لصوته يخترق اذني , يطاردني اينما
ذهبت , كأنه يرفض ان يغادر قلبي
,حتى بعد ان غادر حياتي

كل الأماكن تذكرني به، كل شيء
يهمس باسمه... صوت الريح، ضوء
القمر، حتى صمت الليل يردد صوته
وكلماته. كم هو موجه أن يصبح من
كان وطنًا لي مجرد غريب يعبر أمامي
دون أن ينظر حتى في عينيّ كم هو
من الصعب أن أنسى كلماته التي
كانت مليئه بالحب , والدفء ,
والاطمئنان حتى جعلني أشعر أنه لن
يتركني أنه بجانبني دائما ان لا ملجئ
لي غيره في هذا الحياه

كيف لشخصٍ كان يومًا كل عالمي، أن
يصبح الآن مجرد ذكرى تنهش روعي
كلما حاولتُ نسيانه؟ كيف للذكريات
أن تتحول إلى خناجر تُغرس في صدري
مع كل محاولة للهروب منها؟ أخبروني،
كيف يُنسى من كان لي وطنًا وسكنًا؟
كيف لي أن أطفئ نار الحنين التي
تحرقني كلما تذكرت صوته، ضحكته،
لمساته؟ لا أقوى على نسيانه... عقلي
يرفض، وقلبي لا يزال عالقًا في اللحظة
التي ودّعني فيها. ما زلتُ أعيش في
تفاصيله، في الأماكن التي احتضنتنا،
في الرسائل التي حفظتها عن ظهر
قلب، في الذكريات التي لا ترحم. كيف
لي أن أعيش وهو لم يعد هنا؟ كيف لي
أن أتنفس وهو من كان هوائي؟

أحاول أن أعيش، أن أتنفس، أن أضحك مثل الآخرين، لكنني في كل ضحكة أشعر وكأنني أظعن قلبي بيدي، وكأنني أخون الحزن الذي تركه في داخلي وهو يرحل دون أن يلتفت. كيف أضحك، وأنا ما زلت أسمع صوته يهمس باسمي ؟ كيف أعيش، وأنا لم أعد أشعر بالحياة منذ أن غاب؟ كلما ابتسمت، شعرتُ وكأنني أقتل الذكريات ببطء، وكأنني أخونه... أخون كل لحظة جميلة جمعتنا، أخون الأيام التي عشناها، وكأنني أخون نفسي... التي لم تعد تعرف من تكون بعده

كنت احبه وكان يحبني ما الذي
حدث ؟ ما الذي تغير؟ ما زلت
اتذكر ايامنا واصوات ضحكاتنا
العاليه امام البحر الواسع ومع
ضوء القمر الناصع والنجوم كل
هؤلاء كانوا شهداء على ايامنا....

سأشرح لكم القصة :

لم يكن لقاءنا سوى صدفة، لكنه تحوّل
إلى أجمل قدرٍ جمعني بشخصٍ منحني
الحياة،

في ذلك اليوم، كنتُ مع صديقاتي،
وكنتُ أشعر بنظراته تخرقني، لم يكن
مجرد فضول عابر، بل كان شيئاً يشبه
الاعتراف الصامت، ذلك النوع من
النظرات التي تفصح ما يعجز اللسان
عن قوله. وحينما غادر الجميع، اقترب
بخطواتٍ واثقة، وسألني:

"ما اسمك؟"

". نهاد"

:ابتسم وقال

اسمك جميل، يبعث الدفء في
القلب."

:احمرّ وجهي، وأجبتته بهدوء

"شكرًا، ولكن ماذا تريد؟"

أخبرني أنه يريد التعرف عليّ، لم أكن موافقة
في البداية، لكنه كان مصرّاً بطريقتة لم أستطع
مقاومتها، فوافقت أخيراً. ابتسم وقال:

"أنا بدر، والصرّاحة، لقد أعجبتُ بكِ"

لم يمضِ سوى لحظات حتى حاول
لمس يدي، اقترب وجهه من وجهي وعيناه
تتأملان ملامحي، شعرتُ برعشة
غريبة، دفعته بعيداً وقلت

من فضلك، لا تقترب، لم نتحدث
!"سوى لدقيقتين"

اعتذر بسرعة، لكنني شعرتُ بان الوقت قد
تأخر، فأخبرته أنني تأخرتُ وعليّ الذهاب.
ولكن قبل أن أغادر، قال لي

أريد أن أراك قريباً... فقط امنحيني فرصة،
"إن لم تحبيني، سأختفي من حياتك إلى الأبد"

ترددتُ قليلاً، ثم قلت:

حسنًا... انتظرنِي غداً عند"
البحر، في الليل."

رأيتُ عينيه تتقدان فرحًا،
اقترب وعانقني بشدة، حتى
شعرت بنبضات قلبه
السريعه كان عناقـه دافئاً
حتى شعرت بالطمأنينه
،ولكنني اخفيت مشاعري
وأخبرته أنني يجب أن أذهب

لقاء البحر... حيث بدأ الحب

في الليلة التالية، ذهبتُ إلى البحر، فوجدته واقفاً هناك، يحدّق في القمر، وعندما اقتربت، نظر إليّ بعينين مليئتين بالشوق، ثم قال:

انتظرتُ هذا الموعد منذ شروق الشمس.

:ابتسمتُ وقلت:

"أنتَ لطيفٌ جداً"

لم يعلّق، بل اقترب بهدوء، ووجدته يعانقني كما فعل البارحة. لكن هذه المرة... لم أبعده، بل بقيتُ في أحضانه. كان البحر يصفق لنا بأمواجه، والرياح تغني لنا لحنًا لا يسمعه سوانا.

طال العناق، حتى رنَّ هاتفِي فجأة،
ابتعد وقال:

"أنا آسف... أطلتُ في العناق"
:ابتسمتُ بخجل وقلت

"لا بأس"

نظر في عينيّ طويلاً، ثم قال بصوتٍ
يختلط برجفة العاطفة:

أنا أحبك جداً، لا أستطيع وصف
شعوري تجاهك، يا نهاد ، أنتِ أجمل
شيء حدث لي في هذه الحياة

حسستُ بقلبي يضعف أمام كلماته،
حاولتُ التماسك، لكنني شعرتُ أنني
بالفعل بدأتُ أحبه. فقال لي بحزم:

"أريد أن أتزوجكِ"
تفاجأتُ، فقلتُ

ليس بهذه السرعة... أنتَ لا تعرفني"
جيدًا

:ابتسم وقال

، سأعرفكِ جيدًا بعد أن نتزوج أيضًا"

حتى لو لم تكوني كما تخيلتُ، ستظلين
لي... لن تكوني لغيري، سأحميكِ حتى
".لو كلفني ذلك حياتي

كلماته اخترقت قلبي كالسهم، لم
أستطع مقاومة المشاعر التي
اجتاحتنني، فأجبتَه بصوتٍ خافت:

حسنًا... انتظر شهرًا، وسأعطيك
"رقم والدي"

:اعترض قائلاً

شهرٌ كثير، لكنه لا يهم...
"سأنتظركِ عمري كله إن أردتِ"

أردتُ أن أحتضنه مجددًا، لكنه
سبقني... وعانقني هو أولاً

كان يحبني بجنون، يغمرني بالورود،
يهمس لي بالكلمات التي تجعل قلبي
يخفق، لكنه كان أيضًا طموحًا. كان
يعمل في شركة كبيرة، وذات يوم
أخبرني أن رجال الأعمال هناك عرضوا
عليه الزواج من بناتهم وجدوا فيه
الشخص الحالم.

شعرتُ بوخزةٍ في قلبي... ماذا لو وقع في حب
إحداهن؟ ماذا لو رأى فتاةً أجمل مني، وفتنته
عيناها أكثر من عيني؟
طلبتُ منه ألا يستمع لهم، وطمأنني قائلاً:
لن أحب غيرك، يا روبي... يا زوجتي... يا"
سندي.

في ذلك اليوم، وعدني أن يهتم بعمله أكثر، لكنني
لم أطلب منه أن يتجاهلني. ومع ذلك، لم يتصل
في المساء كعادته. انتظرتُ وكنت قلقة، حتى
أصبحت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ثم
أخيراً رنَّ هاتفي.

"كنتُ مشغولاً جداً اليوم، آسف."
أخفيتُ دموعي، لم أردُّ أن يعلم أنني
كنت أبكي قلقاً عليه، فأجبتَه بهدوء

"لا بأس"

لكنني شعرتُ أنه مختلف، لم يقل لي
"كلمته المعتادة: "أحبك، يا روجي"
في اليوم التالي، اتصل مجدداً، لكنني
سمعتُ صوت فتاةٍ معه. سألتَه من
تكون، فقال

"إنها رنا، زبونة في الشركة"

شعرتُ بغيرةٍ قاتلة، لكنني تجاهلتُ
الأمر. بعدها بيوم، كان من المفترض أن
نلتقي عند البحر، لكنه تأخر... انتظرتُ
طويلاً، ولم يأتِ

وعندما قررتُ الرحيل، رأيتُه... في
سيارته... يحتضن فتاةً أخرى...
كانت هي، رنا.
تجمّدتُ في مكاني، لم أصدق ما
تراه عيناى. كنتُ أسمع ضحكاتهما
تتردد في الهواء، كأنها سكاكين
تغرس في صدري. اقتربتُ منه
ببطء، وعندما رأني، ارتبك... ثم
تحركت سيارته إلى الخلف،
واختفى من أمامي، كأنه لم يكن
يومًا في حياتي.

في اليوم التالي:

في تلك الليلة، لم أبكِ، بل كنتُ فقط
أنظر إلى البحر بصمتٍ مخيف، وكأنني
انتظر منه أن يبتلعني.

وفي اليوم التالي، وجدته خلفي،
يحتضنني من الخلف، همس بصوتٍ
مكسور:

"أنا نادم... لن أكررها أبدًا، أعدكِ"
قلتُ بصوتٍ هادئٍ:

"لا."

أبعدته عني، حملتُ حقيبتني، ومضيتُ.

كان يسير خلفي، يتوسل إليّ أن أسامحه،
لكنني لم أستطع النطق، فقد كنت أبكي
بصمت. وعندما وصلتُ إلى البيت، سمعتُ
صوت بكائه من خلفي...
رأيتُه من نافذتي، لكنني أغلقتها وأسدلتُ
الستائر، وجلستُ على سريري... أبكي
كان قلبي ضعيفًا جدًّا، لكنه كان من بدأ الفراق
أولاً.

النهاية

ليس كل من وعد بالبقاء أوفى، وليس كل من أحب
بصدقٍ صان. أحياناً، نمنح قلوبنا لمن لا يستحقها، ونبني
أحلامنا على من لا يرى فينا سوى محطة عابرة. الحب
الحقيقي ليس كلماتٍ تُقال، بل أفعالٌ تُثبت، ومن خان
مرةً قد يخون ألف مرة. لا تتركك بمن اختارك لحظاتٍ
وتركك أوقاتاً، فمن أحبك بحق... لم يكن ليؤذيك أبداً.